يكون لحضرتنا اجسام لطاف ولا نراها لم يقع لنا العلم بانه ليس ذلك بحضرتنا
ولا نعلم انهم يجوزون في زمانه عبر الذي نشاهده امس ومع ذلك
يقطعون انه ذلك وكذلك يجوز ان يكون بحضرتنا شيء لا نراه ثم نقطع
على انه ليس ولنا العلم بانه ليس بحضرتنا جسم طويل وهو انه لو كان لرأيناه
كما انا من حال الضرير في الجسم الكثيف وحال البصير في اللطيف لا يجوز
ان يكون ولا نرى لما يقع له الثقة لانه يجوز ان يكون ولا نرى وكذلك العلم
بانه ليس بحضرته فيل له طريق وهو انه لو كان لرآه وانهم اقتدوا بتلك
الطريقة فلم يحصل لكم هذا العلم لانه يستند الى هذه الطريقة واما
العلم بان هذا زيد الذي شاهدناه امس فلا يستند الى شيء وانما هو علم مبتدأ
ضروري حصل من جهة الله تعالى فقطعنا به وهذا كالعلم بمخبر الاخبار
لما كان علما مبتدأ لا اصل له في الضرورة متى حصل قطعنا به والله اولا
مسئلة المدركات حقائق عندنا وعند السوفسطائية لا حقائق لها
وعن بعضهم ان حقيقة الاشياء على حسب ما يعتقد المعتقد وقال بعضهم للمدركات
حقائق ولا حقيقة لغيرها اما الفرقة الاولى فقد بان فساد قولهم وان ابا القسم
منع من مكالمتهم وقال انما الاصل في الادلة المشاهدة فمن نفاها كيف يكلم
ولكن يعاقبون بان يقال لهم علمتم ان لا علم وهل لهذا القول حقيقة فان
قالوا نعم فقد انتقضوا وان قالوا لا لم يستحقوا الجواب وذكر الشيخ
ابو علي انهم جعلوا علومهم ظنا فيصح ان يكلموا لان هذا من باب الاستدلال
وقريب منه ذكر الشيخ ابو هاشم فاما قاضي القضاة فقد قال
كل موضع هو استند الى صحيح ان يناظر فاما الفرقة الثانية فقد فارقت

الاولى من وجه ووافقتها من وجه فالذي فارقتها انها اثبتت حقيقة والذي
وافقتها انها نفت ما نعلم اثباته ضرورة وقد احتجت هذه الطائفة من وجه اخر
وهو انها اعتقدت جواز كون الشيء على صفة يصح ان يعتقدها المعتقد وهذا
في كثير من الصفات يعلم بطلانه ضرورة ثم الزمهم محال من حيث العلم بالمشاهدات
لانه فرق بين العلم باستحالة كون الشيء موجودا معدوما وكونه قديما
محدثا وبين العلم على المدرك المدرك اذا ارتفع اللبس ممن جوز ذلك كمن جوز
المشاهدات خلاف ما شاهده والذي يفسد قولهم ان اعتقاد المعتقد
لا يؤثر في حال الشيء لانه لو اثر لكان سببا فيه وكان يصح منا ايجاد الجسم والعدم
وسائر صفات الجسم ولانه على هذا اوجب في الشيء ان يكون ساكنا
متحركا قديما محدثا وهذا مما نعلم فساده ضرورة فاما الفرقة الثالثة
فوافقت الفرقتين في نفي ما نعلم ضرورة والذي يفسد قولهم ان العلم
بمخبر الاخبار في سكون النفس اليه كالعلم بالمشاهدات فلا فصل
بينهما ويقال لهم اعتقادكم انما لا نشاهد لا حقيقة له مشاهد ام
لا فان قال مشاهد كابروا وان قال لا وجب ان لا يكون له حقيقة
وقد تعلقوا اولا بالفروق تشاغر الى بعضها منها ان الناظر في السيف
يرى وجهه طويلا او يعكس طولا ومنها ان الشمس ترى كانها قرصة
مع انها اكبر من الارض ومن وضع الخاتم على حدقته يرى حلقة البعير
والكبير كبيرا اعلمنا ان الشعاع ينفصل من العين على مثل
الصورة اسفله عريض واعلاه دقيق فاذا امتد طولا والمنافذ
بعده لا يزال يدق ويلقى ذلك البعيد شعاع قد دق فاحاط بجزء يسير

قلنا ان الشعاع ينفصل من الشيء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)